

المجلد: 06 / العدد: 02 (ديسمبر 2022)، ص. 477/466

سرديّة الظل واللاتمّاء في رواية (اختفاء السيّد لا أحد لأحمد طيباوي)

The narrative of shadow and non-belonging in the novel "The Disappearance of Mr. No One by Ahmed Taibaoui

د. روفيا بوغنونط

rofia.boughanout@univ-oeb.dz

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

(الجزائر)

تاريخ النشر: 2022/12/02

تاريخ القبول: 2022/05/29

تاريخ الاستلام: 2022/01/01

ملخص:

تسعى دراستنا هذه إلى تقديم قراءة وتحليل ثقافي لثميات الظل والمهمش واللاتمّاء، وذلك بالحفر في التفاصيل السردية لذات تشكل لديها إدراك تام أن الحياة الإنسانية تقوم على أسس واهية؛ حيث تراهن رواية اختفاء السيد لا أحد للروائي أحمد طيباوي بشكل كبير على مساءلة قيمة الإنسان وإنسانيته في عصر تتسارع فيه وتيرة الحياة وتسحق في جوفها كثير من القيم والمبادئ، بل إنّ الإنسان نفسه يتلاشى، حين يستبعد إلى الهامش بفعل قوى تعمل على إبقائه تحت هيمنتها ووصايتها، كما تعمل هذه النوات المهمشة على إلغاء وجودها بنفسها، حين تلجأ إلى العزلة والاعتزاب الطوعي عن المجتمع، الذي أفقدها شغفها بالحياة، إنّ رواية اختفاء السيد لا أحد تعكس صورة الإنسان بكل تناقضاته، كما تمثل النوات المرهونة بالفراغ واللامعنى، واللاتمّاء إلى أي هوية هي ذوات مفرغة إنسانيا، عاجزة عن العطاء وقادرة على الأخذ، مهمشة ومدجّنة وراضخة لسلطة المركز.

كلمات مفتاحية: سرديّة ؛ لاتمّاء ؛ تهميش ؛ قبح ؛ رواية الجزائرية.

Abstract :

Our Study seeks to provide a cultural reading and analysis of the silhouettes of shadow, marginalized and non-belonging, by digging in to the secret details of the same that constitute a full realization that human life is based on its foundations, where the novel of disappearance of Mr Lahad for the novelist Ahmed Tayebawi greatly best on the accountability of the value of man and his humanity in age when the pace of life accelerates and crushes in its midst many values and principles, Indeed, when the human being himself is excluded to the margins by forces that keep him under her domination and these marginalized selves abolish their very existence, when they resort to isolation and voluntary alienation from society, which has lost their passion for life the account of the disappearance of the Me reflects the image of man in all its contradictions, as well as the self-encumbered by emptiness and meaninglessness, and the lack of belonging to any identity they are humanly vicious, unable to give and able to take, marginalized, domesticated and satisfied with the authority of center.

Keywords: narrative; non- belonging; marginalization; ugliness; Algerian

مقدمة:

يعدُّ موضوع الهامش والمهمشين من المواضيع التي استأثرت باهتمام الروائيين العرب، في ظل التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عرفتها المجتمعات العربية؛ حيث يرتبط وجود الهامشي والمهمش والتابع والمقهور والمقصى بما تلميه حركة المركز وهيمنته، فسياسة التغييب والاستبعاد والإقصاء تفضي بالمهمش أن يؤثث عوالمه بمنظور

يقع حوله السؤال هل يكون ذاتا مستلبة خاضعة؟ أم يشكل خطابا مضادا وحركة مقاومة؟، كيف تخلق الطبقة المهمشة تكتيكها المقاوم للاستلاب والتدجين؟ بل إننا نتساءل كيف تتعايش الذات المسحوقة وتعيش مع مجتمعا¹ في ظل شعورها الحاد بلامعنى لوجودها؟ هي أسئلة تراهن عليها رواية اختفاء السيد لا أحد للروائي أحمد طيباوي، بشكل مباشر حيننا وضمني أحيانا أخرى.

كما يتبدى إشكال جوهري داخل الرواية، ممثلا في مساءلة قيمة الإنسان وإنسانيته في عصر تتسارع فيه وتيرة الحياة و تسحق في جوفها كثير من القيم، بل الإنسان نفسه يتلاشى؛ إذ يقع على المهمش فعل قوى خارجة عن ذاته تعمل بشكل حثيث على إبقائه تحت هيمنتها ووصاليتها، وتساهم بشكل استراتيجي في تشكيل صورته وتمثيلها، وإذ تفعل ذلك فمن أجل حماية مركزيتها مدركة أن «التاريخ الرسمي في العالم يعني بما هو مركزي وهو تاريخ سلطات ومرجعيات سلطوية اكتسبت القداسة، ومارست الهيمنة والتخويف، والإقصاء للمختلفين وللمهمشين» باختصار مفيد يعمل المركز من أجل الهيمنة بوصفها آلية من آليات إلغاء الآخر.

تعمل الذات المهمشة على إلغاء نفسها بنفسها، حين تلجأ إلى العزلة والاعتزاب الطوعي عن المجتمع، وتفقد شغفها بالحياة الاجتماعية، فالاعتزاب يدل على ضياع المرء وغيبته عن ذات نفسه أو عن المجتمع الذي ينتمي إليه، أو عن الهيمنة على العمليات الاجتماعية والاقتصادية. وهو ليس الانفصال عن الآخر بحد ذاته، بل هو في رؤية الإنسان لنفسه كما يراها الآخرون فيستحيل إلى موضوع، ليس فاعلا، بل منفعلا بالوجود، فالآخر في حالة الاعتزاب لا يراه كإنسان حر يملك إمكانيات خاصة⁴، بل تابعا وخاضعا ومسحوقا ومدجنا، إلى أن يوصله إلى الحد الذي يغترب فيه عن نفسه، فنصبح العزلة والاختفاء ضرورة واللائتاء هو الخلاص من مجتمع مأزوم ومريض.

نشير - ها هنا - أنّ لموضوع الاعتزاب الأثر الواضح في كتابات (فرانز كافكا، Franz Kafka) وقصائد (الليوت)، وكتابات (البيير كامو Albert Camus) وتحديدًا في روايته (الغريب)، ودعاة الرواية الجديدة أو الرواية الضد، ومسرحيات (صمويل بيكيت)، ومعظم أتباع مدارس العبث والرفض والحداثة وغير ذلك من المظاهر والاتجاهات الأدبية والفنية التي ظهرت نتيجة لإحساس اللامنتهي⁵. لقد مثل الأدب (المتفوق) صورة مكثفة (لاعتزاب) الإنسان عن وجوده مثل (رواية المسح La Métamorphose) لفرانز كافكا⁶.

والحقيقة إن هذا التهميش الإرادي والظاهر الذي يتبدى لنا في الرواية موضع الدراسة (السيد لا أحد) لا يتأني إلا بعد صراع مع الواقع؛ أي حين تفقد الذات شعورها باللائتاء في ظل عصر اللامعنى والفراغ، وعدم قبول الحياة بصورتها المفروضة، هكذا تتشكل شخصية قريبة من اللامنتهي⁷ أو بصورة أدق تتمظهر الذات المهمشة باختلافها عن من حولها، من حيث سلوكها، ومعتقداتها، ووضعها الاجتماعي. هو اشتغال لاف⁸ في الرواية العربية المعاصرة عموما. وسنعمل في دراستنا هذه على تقديم قراءة ثقافية وتحليل لتيمات الظل والمهمش واللائتاء، والحفر في التفاصيل السردية لذات تشكل لديها إدراك تام أن الحياة الإنسانية تقوم على أساس واه بتعبير كولن ولسن.

1- سردية الظل واللائتاء:

1-1 مفاهيم ورؤى في الإشكالية :

تنهض هذه الدراسة على مفهومين أساسيين هما (الهامشية واللائتاء)، لذلك علينا أن نعي بداية مفاهيم بعض المصطلحات المناخمة لمجال الاشتغال، ترتبط مسألة التهميش بأشكال مختلفة إثنية وعرقية ولغوية ودينية وجنسية ونفسية، وقد راهنت الرواية العربية المعاصرة بشكل كبير على هذه الأشكال؛ حيث حول السرد «اهتمامه إلى سكان الأزقة الخلفية، أي إلى أولئك الناس الذين قبعوا في الهامش، الذي يغدو مركز السرد و بؤرته الرئيسة، باعتباره عالما موبوءا لا إنسانيا يسكنه المرض والعنف والطبقية وتغيب فيه هوية الإنسان وإنسانيته».

وقد تبلورت الهامشية في علم الاجتماع الغربي المعاصر، ولا يعني ذلك غياب ظاهرة التهميش في أنماط المجتمعات القديمة كما لا يعني أن علماء الاجتماع الكلاسيكيين أمثال (دور كايم، وماركس فيبر، وكارل ماركس) لم يتحدثوا عن الهامشية والهامشيين لعدم وجودها في مجتمعاتهم، ومن غير الصحيح الظن بأن ظاهرة التهميش ارتبطت بحركة التصنيع في أوروبا وما شهدته الغرب من تحولات، إن الظاهرة كانت موجودة منذ أقدم العصور وفي كل فترات التاريخ.

تقف على تحوّم دراسات الهامش والهامشية والمهمشين، ما يصطلح عليه دراسات التابع التي تعدّ أهم الاتجاهات الفكرية والأكاديمية في العلوم الاجتماعية فهي « اتجاه أكاديمي ساد في أوساط المؤرخين المعنيين بتاريخ بينية

القارة الهندية، المهتمين بدراسة التابع؛ أي كل الذين ليس لديهم أي تاريخ مكتوب أو رسمي أو معروف مثل الفلاحين والعمال والفقراء، أو باختصار هؤلاء الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا وإضافة إلى هؤلاء يمكن أن يشمل مصطلح التابع النساء واللاجئين والمثليين، وغيرهم من الفئات المهمشة، التي قلما يتناولها التاريخ الرسمي»¹⁰.

ويعود توظيف مصطلح التابع إلى "أنطونيو غرامشي" Antonio Gramsci في إشارة إلى الجماعات التي تعيش في ظل هيمنة الطبقات الحاكمة داخل المجتمع، وبما أن تاريخ الطبقات الحاكمة يتحقق في إطار الدولة، والتاريخ من هذا المنطلق هو تاريخ الطبقات الدول والجماعات المهمشة، فقد كان "غرامشي" معنيا بكتابة تاريخ الطبقات المهمشة، وبذلك زعم أن تاريخ الطبقات المهمشة لا يقل تعقيدا عن تاريخ الطبقات المهمشة، على الرغم من أن تاريخ الأخيرة هو الذي يُعتدُّ به بوصفه التاريخ الرسمي¹¹. بالإضافة إلى أن الفئة المهمشة غير قادرة على تمثيل نفسها بسبب السلطة المؤسساتية والجماعات الحاكمة التي تخضع أنشطتهم لإرادتها.

2-1 اللاتما - أفاق للكتابة:

تشتغل رواية اختفاء السيد لا أحد على شخصية المهشم والمقصى بشكل لافت وبارز، فالبطل قادم من فئة تنتمي إلى قاع المجتمع والواقعة تحت وطأة التهميش، هو إقصاء تصنعه السلطات المؤسساتية سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية، فينتج عنه أن تكفي هذه الفئة بالهامش وتؤثت لنفسها عوالم حياة تكون على النقيض تماما من المركز والمؤسسات الرسمية، وتتبدى بذلك كتابة روائية مصادرة تمتلك «قدرة هائلة على أن تحن أوردتها بالهامش الذي يجدد قوتها وحيويتها، والذي يؤدي دوره في بنيتها الحوارية»¹². لتكون الكتابة عن الهامش والمهمشين كتابة مقاومة وتمرد على السائد والنطبي المرسوم سلفا من قبل المركز، هي كتابة تحركها الرغبة في سرد سيرة من غيبتهم وأقصتهم الحياة طوعا أو قسرا.

تراهن الرواية على إبراز الواقع دون مساحيق، ترسم فضاء تتحرك فيه الماديات وتضع إنسانية الإنسان؛ حيث يتفنن أحمد طيباوي في رواية من الحجم المتوسط 119 صفحة بسرد حياة المهشم فتتشكل كتابة «تخالف ما يتوقعه القارئ من تكريس للقيم الأدبية السائدة ومسيرة للمعيار الأخلاقي الذي تتداوله الآداب وتعلي من شأنه»¹³؛ حيث إن اللافت في هذه الرواية القصيرة أنها تقترب مما يصطلح عليه بـ أدب القاع أو أدب المهمشين، كما تعتمد على الاتكاء على التكثيف السردية، والسخرية اللاذعة من الذات وواقعها الاجتماعي. والاعتماد على الإرباك والتلغيز (التحقيق البوليسي) والأفق المفتوح للخاتمة.

يعدّ العنوان حزنا ميمزا وصيغة مثلى لإبرام عقد وميثاق (تداولي، وسياقي، وشعري، وجالي) بين النص والقارئ؛ حيث يتجمع بدلالة مزدوجة تمكنه من أن يحيل إلى ذاته وإلى شيء آخر النص، وعبر علاقة الذهاب والإياب (من النص إلى العنوان ومن العنوان إلى النص) يدرك القارئ وجود شخصية بلا اسم، أو الرجل اللامسمى اللأحد الذي يعدّ مركز ثقل العنوان «أنا عبد قدر، لا يعرفه أحد، ولا ياب له، وهذا يرضيني تماما»¹⁴، تتبدى عزلة واختفاء أمثلتها ظروف الحياة «أنا حبس جملة من الظروف لا أجد لها سببا منطقيا يجعلها تتفرغ لي وحدي من دون الناس»¹⁵ تتحول هذه العزلة الإجبارية إلى عزلة اختيارية لذات محشمة «أحببت أن أعزل الناس فقط.. وأتسلى بانتظار الموت»¹⁶

تعكس رواية السيد لا أحد طبيعة الإنسان الهامشي، الذي اختار حمة الظل عتبه الهامش ليوقف عندها مراقبا ومنتظرا، يراقب حياة الآخرين التي يتعرف عليها القارئ في القسم الثاني من الرواية، وينتظر انتهاء حياة غيره ممثلا في موت الشيخ سليمان بن النوي الذي تورط في رعايته لمدة عام واحد بحسب التزامه واتفاقه مع ابنه مراد، الذي تركه وهاجر إلى ألمانيا، جاء التزامه من باب رد الجميل لمراد الذي قدّم له بيتا دون عقد ومقابل مالي. لقد شكل موت الشيخ لحظة فارقة، فهوته يخفتي السيد لا أحد عن الوجود، كأنه لم يكن، ويضع قارئه في حالة إرباك وارتياب قصوى، فبعد الفوص مع السارد في عوالمه المسحوقة وجوانيته المهمشة وسيرته السوداوية يدرك أن لا وجود لهذا الكائن، بهذا لنا أن نقول إن العنوان يشتمل على المراوغة والإيهام وينهض بوظائف عديدة منها التعمين، والإيحاء، والإغراء.

الزّهان الأساسي الذي يتّضح لنا من فعل الاختفاء هو الرغبة الملحة لدى الذات في الانفصال عن واقعها ومجتمعها بكل سلبياتها ولا إنسانيتها، لتلوح عبر ذلك فكرة اللاتما، فالبطل على الرغم من صفاته القدرة وواقعه القدر

إلا أنه يحتفظ بجانب من الإنسانية التي يفتقر إليها غيره، بدءا من الابن الذي ترك والده وهاجر، مروراً بباقي الشخصيات التي سيأتي على تعرية قبورها.

اللعبة السردية للاختفاء - إذن - قائمة بالأساس على تحقيق اللائتاء إلى أي هوية ثابتة وواضحة «لا أريد أن أكون أحدا على الإطلاق»¹⁷، هي العبارة التي يكررها البطل في الرواية ليؤكد على استيطان العابر والعرضي البعيد عن أي اتناء وارتباط، تفسره الرغبة المستمرة في قطع صلات الود والعلاقات الإنسانية والميل إلى العزلة: فهو رجل عاش في الظل، وهارب من مستشفى الأمراض النفسية وغير قادر على إحداث أي نوع من التواصل الإنساني.

تطرح الرواية بشكل صارخ حيناً وخافت أحياناً أخرى مسؤولية الإنسان تجاه إنسانيته. فقد كان بإمكان البطل المغادرة وترك العجز بمفرده فلا صلة قرابة تجمعها، كما أن حالة اللامعنى والفراغ لدى البطل وانسحاقه الداخلي والدرجة العالية من الفطاعة والمروق واللامبالاة الذي يتصف بها تبيح له فعل المغادرة وترك العجز دون أدنى درجة تردد، إلا أن بقاءه برفقته إلى آخر لحظة، يعزز فكرة الإنسانية في زمن اللانسانية «قاع الحياة عميق والإفلات منه يتطلب جهداً خارقاً. نسيت السؤال الذي رافقتني، واحتقرت نفسي، أنا بئس ومحمّل حقاً، والجثة التي تتنفس جديرة بالشكر.. أعاد لي إنسانيتي، و وهبني الله أباً آخر حتى على هيئة رجل يوشك أن يحتضر»¹⁸.

لا ننكر في مقابل كل ذلك أن شخصية السيد لا أحد تتمتع بقدر كبير من الخاتلة؛ حيث إنها تصعد إلى أعلى درجات الإنسانية حين تظهر الشفقة والحرص على الرجل العجز «توارت للخلف مشاعري الداكنة، وملأتني الشفقة نحوه، إنه مسكين حقاً»¹⁹، وتعود لتنزل مرة أخرى إلى أدنى درجات الخواء العاطفي والإنساني، حين تنشد الاحتفاء بموت الشيخ «لم يكن والذي على أية حال، والمشاعر التي أوهمت بها نفسي لكي أصبر عليه ماتت معه بموته، أعترف أنني غراب فاشل، ويحق لي ألا ألتزم بأي وفاء أنا عاجز عن تحقيقه، سأصبح كلباً وكفى، دفعت الأقساط لمراد كاملة، ولأبي المفترض أيضاً، هذه الليلة فارقة وتستحق احتفالاً من نوع خاص»²⁰. والحقيقة نرى أنّ هذا الشعور الذي وصل إليه الإنسان ليس حالة فردية، بل هو موت كلي للحركات الاجتماعية الحضارية التي هي نتيجة طبيعية لدمار طويل ومعقد من تهميش الدولة للمجتمع الحضري وتدجينه.

إنّ هذه الخاتلة من منظورنا هي من صميم اللائتاء؛ فالذات ترفض بشدة اللائتاء لمشاعر إنسانية طيبة كالامتنان والشفقة والتعاطف أو إلى هوية ثابتة، لتؤكد بذلك طبيعة الإنسانية المريضة، التي أنجبها ظروف قديمة كما يصفها، فقد تعرض للاختطاف في قرية سرح الغول بسطيف من قبل جماعة إرهابية، كانت نجاة من الموت بمثابة أعجوبة، يضاف إلى هذا هروبه من مستشفى الأمراض النفسية. كما يتعزز اللائتاء في أقوال جبرانه ورواد المهتم بعد بدء التحقيقات حول أسباب وفاة العجز والبحث عن من كان برفقته؛ حيث لم يصل المحقق رفيق ناصري إلى صفات واحدة وثابتة للسيد لا أحد وذلك لكثرة الروايات والروايات، فكان الشخصيات كلها في الحي الشعبي هي جزء من السيد لا أحد، تتشابه حياتهم مع حياته، وأفكاره مع أفكارهم، فلا أحد أدرك حقيقة ذاته ليذكر حقيقة غيره.

تتمظهر الرواية من ناحية الشكل الطباعي مقسمة إلى قسمين، قسم أول عنوانه الروائي (الرجل الذي خلع وجهه ورحل) وقد ضم عناوين داخلية (مراوغة، تكالب، شفافية، ابتدال) وقسم ثانٍ عنوانه (الجحيم يطل من النافذة) اندرجت تحته عناوين (مقدمات ساذجة، بوصلة القلب، محض أقدار، رصيف ضيق). تصنف هذه العناوين ضمن العناوين الموضوعاتية (Titres Thématique) التي تحدد الموضوع وتحيل إلى المضمون الفاعل في النص.

نشير إلى أنّ الزهان على شخصية روائية دون اسم أو ملامح فزيولوجية عرفته الرواية العربية في ظل تأثرها بكتابات فرانز كافكا، فقد «كتب المبدعون العرب روايات وقصص، تجردت فيها الشخصية من كل سائها الفيزيولوجية، بل حتى من اسمها، ليكتفي أحياناً بإسناد رقم أو حرف إليها، وأحياناً أخرى بعرضها بضائر ضبابية، لا يدري القارئ عنها سوى مشاعرها وحواراتها الداخلية؛ إذ يبدو تبئير العالم الداخلي للشخصية وإلغاء سائها الخارجية انتقاماً لذاتية الإنسان وتفرداً للتين غيبها المجتمع»²². ففي القسم المعنون (الرجل الذي خلع وجهه ورحل) نطل على الذات في عزلتها وسردها لدواخلها بضمير المتكلم، مع احتكاك نادر بالآخرين سعت إليه عمداً، أما في القسم الثاني المعنون (نافذة على الجحيم) فنطل منها على حياة شخصيات أخرى يسرد عنها بضمير الغائب هي (عمي مبارك، عثمان لاقوش، وجلال الأعمش، قادة البياع، إمام المسجد، ورفيق ناصري).

كأن السيد لا أحد أو اللامنتهي - ها هنا- يطل من ثقب جدار عازل على خراب العالم وهشاشة الإنسان وفضاعته «فالإنسان باعتباره كتلة من المتناقضات، هو تماما حيوان أُرْبِيّ، ومن خصائص الأزمة أنها تجعله بفضاعة وعنف تلقاء بين - بين مصيرتي فتحرضه تحريضا على الاختيار بين أقل الحلول والمنتفسات خسارة بحثا عن آفاق جديدة لتطوير وجوده». بصورة أخرى تبحث الذات عن فرصة الانسلاخ من واقع تراه لا يناسب مقاس وجودها أو تحقيق كينونتها. فالذوات تعيش اغتربا شخصيا محضا إلا أنه يعبر عن واقع سياسي واجتماعي وجغرافي، فحين تتقاطع مختلف خطابات التهميش وتشابك ترسم صورة الإنسان المقهور.

2- سردية القبح :

تراهن الرواية بشكل شاخص على القبح؛ حيث «يكاد كل شيء أن يكون منذورا للقباحة، بل حتى ما ليس قبيحا في ذاته، أو لا يمت إلى القباحة بأي صلة، نجده مندرجا في سياق قبيح أو فظيخ أو مؤلم. فالكائنات مشوهة، أو في سياق مشوه، الأشياء منفرة، والمشاعر مأزومة»²⁴، هذه التيمات السردية تضج الرواية القصيرة السيد لا أحد، وتتكى على المظلم والمشوه في جوانبه الإنسان، فيتبدى الوجود الإنساني كأنه محكوم بالفضاعة والخراب؛ حيث فقدت العلاقات الاجتماعية حرارتها الإنسانية.

1- القبح- التشويه والإهانة:

تتجلى شخصية السيد لا أحد ذاتا عارية من القيم، ومشوهة داخليا أوصلتها ظروف الحياة الاجتماعية من (اليتم والإرهاب، ومستشفى الأمراض النفسية، وعبء العناية بشخص لا قرابة تجمع به، والفقر والحاجة والتشرد والوطن المنهك والفساد المسيطر)، إلى اللامعنى واللاجدوى، فغدا ذاتا ممهشمة، تؤكد باستمرار على وصف نفسها بصفات دونية، لترسخ صورتها المشوهة، فلا تنفك تحشد لنفسها الصفات السيئة، ومجموعة من القيم الخاصة تتعارض مع القيم المفروضة والسائدة لدى المجتمع فسلوكها وصفاتها وتصرفاتها لا ترضي الذائقة العامة أو ما ينبغي أن يكون عليه.

تقرّ الشخصية السارد أنّ لا آمال لها أو تطلعات تراودها «دائرة تطلعاتي، دائرة ضيقة، ومثيرة للسخرية، ويستحق صاحبها رثاء خاصا، لا يهم، أنا عبد قدر»²⁵ بهذا فهي لا تمتلك فعالية إنتاجية؛ حيث لا تبحث عن شيء محدد، ولا أن تكون أحدا، فتتجلى الذات في أقصى حالات الاغتراب النفسي، فاقدة للشعور بالانتماء والقيمة «أنا لا أحد سوى ما أرادني الناس أن أكون عليه».

تختفي الرواية بذلك بشكل صارخ بهامشية الشخصيات في صورة (القبيح والمشوه والمبتذل، والخائف، والقلق، والعاجز، والساخر، والفارغ من العاطفة، والمنذور للبؤس والشقاء)، وترصد معجمها اللغوي الذي يساهم في تشكيل هذه الصور

- سأبصق على وجهه أو أنزع ثيابي وأجلس معه عاريا ليرحل ويتركني ؛
- وتوقف عن التغوط في أذني؛
- أكرس صياحي الطوعي الطويل عن النساء بأي جيفة تدعو كل من يقترب منها؛
- أشعر أني خامد ومتبلد كنور محضي ؛
- مجرد ذكر يسجل حضوره بين فخديها ؛
- تبولت في سروالي من الخوف؛
- سكنات اجتماعية تدس فيها الحكومة جموع الجرذان؛

● من يهتّم لحشرة مثلي ، ومستعد لدفع دينار واحد في سبيل أن يعرف في أي حفرة براز تختفي ؟ .
تتظاهر القبح من خلال إهانة السارد لنفسه؛ حيث تطفئ الصفات السيئة (عبد قدر، مجرد كلب، الحشرة البائسة، فارغ من أي شيء تجاه البشر، كائن عديم النفع، أشبه أثنى ضفدع بلغت لتوها سن اليأس...) بالإضافة إلى الأماكن القذرة التي تسترجع فيها الشخصية ذاتها «عشت أسعد أيامي في القمامة، معترفا أني مجرد قذارة تعيش في مكانها المناسب»²⁸ ، شعور حاد بالدونية واللامعنى تظهره الذات لنفسها تجعلها تقاوم التذكر «ليت ذاكرتي ممسوحة، الإنسان

تنحتته التجارب، وأنا مجرد منحوتة مهترئة بلا ملامح، فئات، صنعة الآخرين وتجاربهم فيّ، وافقت على أن أكون كلب حراسة لأني كنت ممشاً»²⁹.

ترسم شخصية السيد حالة الخواء من أي معنى للوجود والشعور الحاد باللامبالاة، والعجز، والغربة أمام الذات والآخرين «لا أعلم الحكمة أن تكون حشرة معطوبة من الداخل مثلي تواجه كل هذه الامتحانات الصعبة، لا تطلب الحشرة البائسة سوى الانزواء بعيدا، تختفي تحت أي حجر أو داخل شق جدار مهجور، كي لا تسحقها الأقدام»³⁰، إن الذات بهذا الوصف فاقدة للقدرة على أن تكون أحدا لذلك كان الاختفاء ملاذها؛ فهي لا تمتلك قبا تناخ لأجلها حتى أمام أنها، بل ترى أنه لم تعد هناك جدوى أن تكون إنسانا في عالم موبوء في إنسانيته. ومن الضروري أن تخلق لنفسك شكلا للمقاومة والتكيف داخل هذا المجتمع.

2-2- القبح - الجنون قناع الاحتفاء:

لا يتمظهر الجنون بشكل واضح في الرواية؛ حيث إن الروائي لم يقدم الأسباب المباشرة لدخول شخصية السيد لا أحد مستشفى الأمراض العقلية ويعود هذا في زعمنا إلى أن «قصر الرواية القصيرة يمنعها من متابعة الأسباب بدقة، ولذلك فإنها غالبا ما تكون قدرية المضمون»³¹، وبالرهان على الإيجاز لم يغفل السارد الإشارة إلى الهروب دون توسع سردي «لست نادما أنني كنت متهورا عندما خرجت، ذات يوم، لأواجه جنون العالم»³² وهذا ما يفضي بالقارئ إلى السؤال عن حقيقة السيد لا أحد ووجوده ولعل الأهمية الأساسية التي تبرز في الرواية، هي الحفر الحثيث في أزمة الوجود الإنساني كما سبق وأشرنا.

قد يبدو - إذن - ظاهريا أن الجنون ليس التيمة المراهن عليها في الرواية بصوت صارخ، إلا أن السرد على لسان شخصية هاربة من مستشفى الأمراض النفسية والعقلية، يضعنا في مواجهة مبركة، مما يفضي بالقول هل «نحن في حاجة إلى الجنون لكشف زيف التعقل، والجنن واللامبالاة»³³، ذلك أن نسبة فقدان العقل بعد النجاة من يد الإرهاب (حقة العشرية السوداء) من الاحتمالات الممكنة والواردة إلى ذهن القارئ؛ بل إنها تفضي بنا إلى طرح إشكال مهم ما مضير من نجا من خراب (العشرية السوداء) نفسيا واجتماعيا وإنسانيا، فحجم الأثر والألم وصل إلى حد أن ترفض الذاكرة استرجاعه، فقد ظل الرجل يناخ بشدة في أن يظهر سليما عاقلا «في المستشفى كنت مقتنعا بأنني سليم، أمثل عليهم دون تقمص، أما حالي هذه الأيام فجديرة بأن يعاد فيها النظر، الظروف تفرض علينا قواعد اشتباك جديدة مع الحياة في كل مرة، وعلى النفس أن تتأقلم، منطقة معتمة من ذاكرتي ترفض أن تعيد عليّ ما حدث، استرجعت نكبتني في شكل كوابيس مفرقة طيلة أشهر، واستطعت أن أنسى إلا لكنت انتحرت، الموت بطريقة جبانة أرحم من مواجهة الألم وأنا أعزل من كل شيء، لست حزينا على أي نسيت ما حدث وحتى وإن تذكرته فسيبقى سرا يرافقتي إلى القبر»³⁴، بهذا فالهروب من التذكر والنسيان هو نوع من المقاومة. كالاختفاء تماما، لكن اختفاء الأنا من ذاتها يعمق الانكسار ويضعف الشعور بالحواء.

كان فعل الهروب من المستشفى رفضا للجنون ولإدراك (السيد) التام أنه عاقل وسليم، فسعى لاسترجاع اسمه، لكن صدمته بالواقع الفاسد وحنون العالم جعلته يحن للعودة إلى المستشفى والبحث عن الجنون مرة أخرى، كان الجنون ملاذ وقناعه الدائم للاختفاء «كنت مغامرة مغرية، ومع ذلك كان يجب عليّ ألا أكون بتلك الدرجة من الجنون لأخوضها مجددا، ففرت من فوق السور العالي، وكادت أن تكسر رجلي، وخضت ما خضت في سبيل الخلاص من أولئك الشياطين الذين يرتدون مآزر بيضاء ناصعة، ولأستعيد اسمي، وقد فشلت في ذلك تماما، أما الآن فأحن إليهم وأحب أن أعانقهم واحدا واحدا، وتملكني رغبة في أن أستعين بهم مجددا ليساعدوني على الاختفاء...»³⁵ فكان التخلص من الجنون الذي سعى إليه من أجل الوصول إلى الذات يتحول إلى وسيلة خلاص من واقع يستنزف وجوده وإنسانيته.

3- الذوات المهشمة واللائمة:

تراهن الرواية بشكل شاخص على تعرية قبح الشخصيات وزيفها، فتتبدى ممشمة ومثقلة بالعيوب، فهي ذوات الظل المفرقة من المعنى الحقيقي للوجود الإنساني، بفعل التهميش والإقصاء الممارس عليها، وبفعل خذلان نفسها، فيتظهر نسق التقدير في الرواية راسما ملامح شخصيات تعاقدت من الخيبة والفشل، والشهوة، والطمع، ووقعت في حالة الزيف واللائمة.

1-3 التقدير وتمهيش الآخر :

تأس الشخصية - السارد بشكل يَبين إلى السرد بحرية دون رقابة أخلاقية وذاتية، على الرغم من ذلك ينبغي القول إنها تركز على عدم الغوص عميقاً في المشاهد الخليعة والابتدال، ولعله الخط الفاصل الذي رسمه له الروائي وألزم نفسه به أمام القراء، فلا ننكر أنه لم يجرح كثيراً وبقي متمسكاً بخيط رفيع يجمعه بنسق القيم الاجتماعية التي تمنعه من الغوص أعمق مما قدمه في تعرية الذات والآخرين، أو ربما لأن الجسد ليس مادة السرد الأولى في الرواية.

اللافت هو تعامل الشخصية مع سيرتها بأسلوب الاعتراف «لن يقدر أحد أن يكتب سيرة هذه القذارة، مع أنها حقيقة، بعض الحقائق رأتها قوية»³⁶، ولن ينفلت القارئ من قبضة البذاءات والتهم الجنسي والإشارة إلى الأفعال الجنسية المحلاة «عدت مع الفجر إلى غرفتي لأستمني على صورة ربة بيت خمسينية علفت في خيالي»³⁷، والوصف القذر والتهكمي للشخصيات (المرضة السمينة والعاهرة الخرساء، والإمام الشهواني...)؛ فمن اللافت أن الرواية تتكئ بشكل كبير على السخرية اللفظية Ironie verbale.

يبرز التقدير في وصف الآخرين، وذلك من خلال حديثه عن المرضة التي ساعدته على الهروب من المستشفى، فكان كلامه عنها مفرغاً من العاطفة «ما معنى أن تكون أولى تجاربك العاطفية مع امرأة بدينة تشبه كيس شحم؟ كان لدى المرضة فائض من كل شيء عدا الحكمة، طوعتها بالكلام، وتمتعت عليها في ما وراء ذلك بدعوة أي أخاف الله، وقد شوهت أحلامي عن النساء»³⁸، لقد صوّرت المرضة (امرأة عانس بمنظور المجتمع) فاقدة لمقومات الأنوثة ومجرد عبء على عائلتها على الرغم من استقلالها مادياً، تبحث عن منفذ للخلاص بالزواج «اتفقنا أن تساعدي على الهرب، أخفتي لأيام، ثم أقصد شقة بباش جراح زودتني بعنوانها. ننظر حتى تنسى الحكاية، ثم نتزوج وتتدبر هي كل شيء، وأخوها لن يمانع أبداً، يريد التخلص منها حتى لو طلبها كلب أجرب، لست مذنباً على أي حال». تتخرط المرضة في دائرة المهمشين بسبب تأخر زواجها، فالعنوسة (بمنظور المجتمع) ترمز إلى هامشيتها كأنثى؛ إذ تفهم الأنوثة سلوكاً مُنظماً ثقافياً مما يعني أنّ تأخر الزواج هو عدم اكتمال هويتها الأنثوية.

لا يخرج حضور المرأة في الرواية عن التقدير؛ حيث يتطهر في حديث الشخصية عن (المرأة المومس) «أثبت لي أن فارق الخبرة لا يقاس، كلبة جنس»⁴⁰ بالإضافة إلى الوصف البذيء لها «وإن كان علي أن أكون ممثناً لشيء في الكون فسيكون جسدها.. كم كنت محروماً، قصيرة قلباً وشعر ساقياً نابت ومع ذلك اعتبرتها هدية حقيقية». من البين أنه لم ينف القباحة عن موضوع قبيح في أصله، كما أنّ الفعل في حد ذاته توجه تعويضي للذات «فالمسحوق قد يبحث عن تعويض عن حقه على ظالمه بممارسة الجنس».

لم يتخل السيد عن التقدير في وصفه للنساء عموماً (أربعينية ذميمة، لا توجد من تفوح من إبطها رائحة كريهة، تعلقني بتلك الكلبة)، أما حضور المرأة الإيجابي فكان ممثلاً في (خالته والخادمة) وإن لم يبد عاطفة أو تعاطفاً معها، وعموماً هي نظرة يتحكم فيها بشكل كبير منظور ذكوري للمرأة بوصفها حاجة لا قيمة، كما يلحظ القارئ أنّ المواضيع كلها لدى الشخصية تصنف في خانة التنفيه واللامعنى ما عدا رغبته في الاختفاء.

لا يخرج حضور المرأة عند باقي الشخصيات عن نسق التقدير في تهكم عثمان لاقوش من القاضية ووصفها بالمسترجلة وطليقته التي «تخلت عن زوجها وأولادها من أجل متعتها.. فاسقة، بقرة كل شتائم الدنيا لا تشفي غليلي»⁴³ وكذلك حديث عمي مبارك عن زوجته وبناته ورغبته الجاحمة في أن ينجب ذكراً فهو غير راض عن إنجاب البنات، وعموماً «إن العالم المشيد سردياً داخل النص لا يتزاح كثيراً عما تقدّمها التجربة الواقعية، بحكم انجيازها إلى لغة الذكر وأحاسيسه وإسقاطاته الثقافية»⁴⁴، لذلك قد لا نجد اعتراضاً لدى المتلقي الذي يرى في رغبة إنجاب الذكر حقاً مشروعاً لعلمي مبارك وينظر إليه «في حدود أنه لا يخرق أي قانون ولا يزعزع دعائم أية إيديولوجية»⁴⁵.

يتفنن الروائي في تعرية الشخصيات وإظهار قبحها، بدءاً من الأسماء التي تساهم في بناء مضادات وتلميحات وصولاً إلى الصفات؛ حيث يستدعي الاسم «لدى القارئ مجموعة من الإيجاءات بفضل ما يمتلكه من قدرات ثقافية وإيديولوجية، وموضوعية وهناك إيجاءات يستمدّها الاسم من علاقته بأفعال الشخصية من جهة وبأسماء الشخصيات داخل نفس الرواية»⁴⁶، اعتمد الروائي على آليتين في اختيار أسماء الشخصيات هما (الإحالة المرجعية والوصف).

أبنتق اسم عثمان لاقوش (la gauche) من مرجعية انتائه السياسي «ترشح لانتخابات المجلس البلدي على رأس قائمة حزب من اليسار، ولم يجرز حتى مقعدا في مجلس يضم أكثر من ثلاثين مقعدا»⁴⁷، عثمان لاقوش رجل مثقف ومحبط، كان حالمًا بإحداث التغيير لكنه أدرك متأخرا استحالة ذلك فألقى باللوم على «الشعب الأعمى، المنافق والطاع، الذي ينشد حكاما من طينة الملائكة وهو يسلك سلوك الشيطان.. يستحقون أن يركبهم تجار الدين والانتهازيون»⁴⁸ يعيش عثمان لاقوش بين خيبتين فشله السياسي وانكساره الأسري «هرمته الوقائع هزيمة منكرة،.... تزوج بزهوة وانكفا، ثم أنجب وصار تأمينا معيشة محترمة لأسرته أعظم تحدياته، بعد الخمسين، تساوى كل شيء عند رجل حالم ثم فاشل، ثم مهزوم الآخر مد»⁴⁹.

إن سيرة عثمان لاقوش هي صورة حياة المثقف المهتم والمهزوم حد النخاع قد يصل إلى ما أسماه بـ «المثقف الخصي»⁵⁰، كما تختصر مسيرته واقع الحياة والمشهد السياسي في ظل « زمن العزة والكرامة والفخامة، اتجهت الدولة إلى الإفراق بإسراف لا حدود له»⁵¹ وقع عليه الاستبعاد والتهميش وأدرك أن لا مكان للمثقف لدى الشعب الأعمى على حد وصفه «إنهم يعتبرون الثقافة أمرا هامشيا جدا، خبرهم جيدا ويعرف زيفهم في وقت الجد يختارون الجملة والانتهازين»⁵². يتشارك عثمان لاقوش مع السيد لا أحد في الخذلان نفسه والشعور الحاد بالاعتزاب والإحباط والعجز هو نفسه يقر بذلك من خلال علاقته بالسيد لا أحد «قصد الشاب الذي اختفى وطالبه بالدين.. النسيان ليس مجانا، خاطبه بجدة، ومع ذلك كان يتعاطف معه، غريب يشبهه، ومخدول مثله من نفسه ومن الحياة المرة»⁵³.

أما قادة البياع فيتناسل اسمه من صفاته، عرفت حياته منعرجا وتحولا غريبا فقد كان ممن انضموا إلى الجبهة الإسلامية للإقناذ عام 1991، وكان من «ضمن الحناجر الهادرة بأعلى صوتها، تنادي إسلامية.. إسلامية وعليها نحيا وعليها نموت وعليها نلقى الله»⁵⁴ اعتقل وعاش الجحيم في سجن البرواقية، وبعد خروجه «اتسعت دائرة تنازلاته لتصبح بلا حدود،... رجل ممقوت، مستعد لارتكاب كل المنكرات مقابل المال، ويدعونه في غيابة بالقواد، الأخ قادة بن صافية صار يدعى قادة القواد، خنزير بلا نخوة، ولا سبيل لديه ليغير صورته»⁵⁵.

قادة البياع واحد من خذلهم الحياة فخذل نفسه أضعافا مضاعفة، تجتمع فيه القباحة بكل أشكالها «يربح مصلحته ولا يتذرع بالأخلاق، لا يربي لحيته ويتقدم الصوف في المسجد أو يكذب على الله ويخفي في نفسه ما لا يديه، كذب على البائسين واستغل ظروفهم، أوصل نساء فاسدات لمن طلب وقبض من الطرفين حق ذلك، لص وأفاق، كذاب وتام، خلطة من السوء تمشي على قدمين»⁵⁶ من كل هذا كان اسمه مطابقا لصفاته وأفعاله، ولا أحد يبنفي حجم المساة وإن لم يشعر بها قادة نفسه، لكنته في الحقيقة هو شخصية إداة للواقع السياسي (زمن العشرية السوداء).

جلال الأعمش ممشم آخر يوضح بالقبح «انتهازي وحقير أكثر من أي أحد في هذه الدنيا، تبع عظام الموتى وتعبيل أمك وإخوتك من رفاتهم»⁵⁷، يبرر فعلته بانها العدالة «هم سرقوا حياتنا وأرواحنا ونحن أحياء، أظن أن انتقاي منهم عادل جدا»⁵⁸. جلال الأعمش وجد الناس ينادونه بهذا الاسم دون حرية اختيار «يعيش حياته منسيا في غرفة بالمقبرة؛ حيث دوامه وإقامته الدائمة، ويتألف مع الموتى بشكل جيد»⁵⁹، إلى أن يجد نفسه متورطا في جريمة قتل عمي مبارك في المقبرة.

أما حسان دقاف فهو اسم إمام المسجد، وللإسم وقعه وأثره فالدقاف صانع الدفوف أوضارها، والإمام يعيش (يضر) على إيقاعين في ازدواجية مفردة بين التزمت الظاهر والفجور المضمهر؛ حيث لم ينأ بنفسه عن فعل الزنا مع المرأة البغيتي صاحبة (القميص الأزرق) كما يصفها سكان الحي « الزوجة الثانية المكذوبة للإمام، ليست له وحده، رجال الحي يستفيدون من اشتراك جماعي، ولا أستبعد أن يكون المكتبي وعمي مبارك منهم»⁶⁰، حسان الدقاف إمام بمقاس المركز، يحافظ على سيرة نقيه ويجرص ألا يفتضح سره، وجاء اختفاء السيد لا أحد في مصلحته؛ لأنه الشاهد على أفعاله الخلة في شقة العجوز، ومن الضروري أن يبقى محتفيا ليحظى هو بالترقية فقد «رُشح لمنصب عميد أئمة المدينة، وسينقل لأكبر مساجدها، العميد توفاه الله، وهو الأقرب لخلافته، أمهزة الأمن تزكيه وتشكر تعاونه»⁶¹. لقد كانت المقابلة بين التعري (المرأة البغيتي) والحجب (الإمام ولباسه وسلوكه وتزمته) أداة لفضح زيف الرجل الدين، وهي بهذا إداة لواقع المجتمع المبني على الازدواجية.

2-3 سردية التلغيز أو المناهة واللائمة المفتوحة :

تناخ الرواية بشدة على إدخال القارئ حالة من الإرباك والقلق، بل لقد خلقت ما يشبه المتاهة؛ إذ أفضت إلى تنامي الرغبة لدى القارئ في أن يعثر المحقق رقيق على السيد لا أحد في مكان وباسم محدد، إلا أن خيبة الانتظار تلازم المحقق والقارئ على حد سواء، واللافت أن المحقق يدرك أن الحادثة لم تكن جريمة قتل بل وفاة عادية، إلا أن البحث عن (السيد) تحول إلى هاجس يؤرقه «من أين جاء وأين اختفى؟ وكيف صار في أعين الناس لا أحد» تتقاطع المصائر هذه المرة بين رقيق ناصري والسيد لا أحد، إلى درجة أن يرى رقيق في الاختفاء شجاعة «ربما كان مثله يشبهه... نسخته الأكثر شجاعة في رفض التطوع والامتحان لحياة ليست على مقاس بداياته. أثر الرحيل دون أثر قفز في هوته الداخلية ولم يسمح لأحد بأن يجعله محشوا ومنتقلا بتفاهة لا حدود لها، هاهو القدر يقدم له نموذجاً يحتذى به، وعليه أن يقتفي سيرة اختفائه ويخط طريقاً مختلفة لينتهي مثله إلى النسيان ويرتاح، اختفاء أكرم من وجود مزيف مكذوب... مسوخ المعالم»⁶³.

هذا المقطع يتبدى مركز ثقل الرواية المتمثل في أزمة الإنسان الذي راهنا عليه وعلاقته بالحياة، فهو المتعاقد مع الفشل، والخبية، والاضطهاد، والعجز، واللامعنى، والتهميش الذي يجعله يتشرقق على ذاته، ليؤمن لها الحد الأدنى من الحماية، فيختار حجة الظل، إنه الواقع الفاسد الذي وصفه رقيق ناصري في قوله «البلد معجون بالفساد، وذلك ليس بسر»⁶⁴، كما يجعله يتشابه باللا أحد) فيسبر نحو الاختفاء «تمنى أن يجد نفسه مفقوداً في مكان لا يعرف فيه أحداً، وقد نسي حرمانه وخذلانه، منذ كان صغيراً يتهمون به بـجـب البطولة والظهور... كانت أكبر أمنياته أن يختفي أو يصبح شفافاً. يضمحل فلا يترك خلفه أثراً.. كما فعل ذلك الذي نجح في أن يبصر لا أحداً بعينه، وحقق البطولة الكاملة»⁶⁵. هي الذوات المأزومة بواقعها السياسي والاجتماعي والثقافي، وهي كذلك الذوات الهشة والمهشمة. صورة الإنسان المسحوق حد النخاع. ويضفي ذلك إلى القول تقرب رواية السيد لا أحد برهاناتها هذه من روايات الواقعية القذرة.

خاتمة:

يتبدى لنا بشكل بين - إذن - أن رواية اختفاء السيد لا أحد محكومة بالشخصيات المأزومة والمهونة بحياة الظل، تعزف على وتر الإحباط والفشل نفسه إلى حد الموت (انتحار عثمان لاقوش ومقتل عمي مبارك) أو الاختفاء (رقيق ناصري، وقادة البياع، قابض البريد)، هي لعنة السيد لا أحد؛ حيث لا أحد منهم استطاع احتضان الحياة، فكانت المصائر متقاطعة بين الموت والاختفاء. ولعل المفارقة تحدث بشكل فاضح في نهاية الرواية التي تضع القارئ مرة أخرى في إرباك فتقدم له نهاية مفتوحة واحتمالات بظهور السيد لا أحد زوجاً للممرضة السميئة.

● العمل الروائي السيد لا أحد على الرغم من التكثيف السردي والإيجاز يضح بالفتح، ويكسر خطية السرد، ويعتمد على المزاوجة بين ضميرين ضمير المتكلم في القسم الأول، ثم ضمير الغائب في القسم الثاني، أما الشخصيات فتسحق في دائرة واحدة يرسمها الظلم والفقر والاضطهاد بفعل الإرهاب من جهة والأهواء والاحتياج الجنسي والرغبة في الإنجاب من جهة أخرى.

● تتبدى الهامشية لدى الشخصيات بدرجة عالية وهو ما أدى إلى الموت أو الاختفاء؛ لأن المجهن عليهم لم يتمكنوا من بناء ذواتهم بما يضمن لهم فرصة الوجود.

● الشخصيات في الرواية شخصيات إدانة بدرجة كبيرة للواقع السياسي، بدءاً من حقبة العشرينيات السوداء وصولاً إلى زمن العزة والكرامة على حد وصف السارد.

● تبدى القبح والتقدير نسقين لرسم صورة الأنا وصورة الآخر. أما الجنون فلما لا تكتيكي للمقاومة و تعرية العوالم المرزفة.

● تساهم الأسماء بشكل كبير في بناء الدلالة كما تعكس جوانب ثقافية وإيديولوجية.

● تعكس رواية السيد لا أحد صورة الإنسان بكل تناقضاته، كما تمثل الإنسان المهون بالخواء والفراغ، والقابل لأن يُستغل ويستغل غيره، والعاجز عن العطاء والقادر على الأخذ، والمهمش والمدجن والراضح ليعيش حياة كما رسمت له من قبل المركز.

- 1- أحمد طيباوي: رواي جزائري، تحصلت روايته اختفاء السيد لا أحد على جائزة نجيب محفوظ للأدب عام 2021.
- 2- هويدا صالح: الهامش الاجتماعي، قراءة سوسيو ثقافية، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2015، ص 70.
- 3- مان مشيل: موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل الهواري وسعد مصلوح، بيروت، 1994، ص 48/47.
- 4- حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية مناهات الإنسان بين الحلم والواقع، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، بيروت، ص 47.
- 5- نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2002، ص 63.
- 6- عبد الله الخطيب: تيار الوعي والاغتراب في الأدب، متاح على الشبكة العنكبوتية <https://almadapaper.net/sub/02-315/p13.htm>، تاريخ الزيارة 2019/02/14.
- 7- نستعر المصطلح من المشروع الفكري لكون ولسون حول اللامنتمي (كتابه اللامنتمي)، ليس لأن الروائي أحمد طيباوي راهن على المشروع بوجهته الفكرية والفلسفية، لكن يعود لقراءة تأويلية ارضيناها بسبب حضور الكثير من ملامح شخصية اللامنتمي في رواية اختفاء السيد لا أحد.
- 8- أساء السكوتي: البطل في الرواية العربية الحديثة ممشم وممسوخ وغير قادر على الفعل، مجلة الدوحة، قطر، العدد 118، 2017، ص 86.
- 9- هاني نعمة حمزة: شعر المهتمين في عصر ما قبل الإسلام دراسة وفق الأنساق الثقافية، ط1، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، بيروت/الجزائر، 2013، ص 21.
- 10- آلن ميخائيل: تاريخ دراسات التابع ونظريتنا عن السلطة، ضمن ثقافة النخبة وثقافة العامة في مصر في العصر العثماني، ط1، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ومركز البحوث والدراسات الاجتماعية، مصر، 2008، ص 349.
- 11- بيل اشكروفت، جارت جريفين، هيلين تيفين: دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الأساسية، ترجمة أحمد الروبي، أمين حلبي، عاطف عثمان، رقم 1681، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2010، ص 319.
- 12- جابر عصفور: زمن الرواية مجلة فصول، ج 1، مع 11، العدد 4، الهيئة المصرية العامة، 1993، ص 7-8.
- 13- حسن بحراوي: أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات، العدد 18، المغرب، 2002، متاح على الشبكة الالكترونية saidbengrad.free.fr pdf18
- 14- أحمد طيباوي: اختفاء السيد لا أحد، ط1، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، بيروت/الجزائر، 2019، ص 9.
- 15- المصدر نفسه: ص 33
- 16- المصدر نفسه: ص 35.
- 17- المصدر نفسه: ص 50.
- 18- المصدر نفسه: ص 48.
- 19- المصدر نفسه: ص 50.
- 20- المصدر نفسه: ص 56.
- 21- التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر، عدد 4 مجلد 36، المجلس الأعلى للفنون، الكويت، 2008، ص 201.
- 22- أساء السكوتي: البطل في الرواية العربية الحديثة ممشم وممسوخ وغير قادر على الفعل، ص 86.
- 23- رشيد بنحدو: جالية البن - بين في الرواية العربية، ط1، منشورات مؤسسة نادي الكتاب بالمغرب، المغرب، 2011، ص 366.
- 24- سعد الدين كليب: جالية القبح وشعرية الغرابة لدى سيف الرحبي معجم الحجم نموذجاً، مجلة البحرين الثقافية، عدد 82، قطاع الثقافة والترات الوطني، 2015، ص 66.
- 25- أحمد طيباوي: اختفاء السيد لا أحد، ص 9.
- 26- المصدر نفسه: ص 33.
- 27- المصدر نفسه: ص (8، 9، 10، 12، 16، 58)
- 28- المصدر نفسه: ص 57.
- 29- المصدر نفسه: ص 35.
- 30- المصدر نفسه: ص 41.
- 31- محمد عبيد الله: الرواية القصيرة في الأردن وفلسطين بنية الرواية القصيرة دراسة، نصوص، أنطولوجيا، بيلوغرافيا، ط1، دار أزمنة، الأردن، 2005، ص 47.
- 32- أحمد طيباوي: اختفاء السيد لا أحد، ص 42.
- 33- ممدوح عدوان: دفاعا عن الجنون، مقدمات، ط1، درا ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، دمشق، 2012، ص 19.
- 34- أحمد طيباوي: اختفاء السيد لا أحد، ص 28.
- 35- المصدر نفسه: ص 57.
- 36- المصدر نفسه: ص 38
- 37- المصدر نفسه: ص 36.
- 38- المصدر نفسه: ص 42.
- 39- المصدر نفسه: ص 42.
- 40- المصدر نفسه: ص 45.

- 41 المصدر نفسه : ص 44.
- 42 ممدوح عدوان : حيوة الإنسان، ص 59.
- 43 أحمد طيباوي : اختفاء السيد لا أحد، ص 96.
- 44 سعيد بنكراد: النص السردي نحو سيميائيات للإيديولوجيا، ط1، درا الأمان، المغرب، 2013، ص 128.
- 45 المرجع نفسه : ص 128.
- 46 عزيز قاديبي: صورة الإنسان، الرواية عبد الرحمن منيف في شرق المتوسط مرة أخرى Eكتب، ط2 بريطانيا، 2018، ص 87.
- 47 أحمد طيباوي : اختفاء السيد لا أحد، ص 73.
- 48 المصدر نفسه: ص 78
- 49 المصدر نفسه: ص 75.
- 50 المصدر نفسه : ص 78.
- 51 المصدر نفسه : ص 79.
- 52 المصدر نفسه : ص 78.
- 53 المصدر نفسه: ص 80 .
- 54 المصدر نفسه: ص 102.
- 55 المصدر نفسه : ص 103.
- 56 المصدر نفسه : ص 104.
- 57 المصدر نفسه: ص 101.
- 58 المصدر نفسه : ص 101.
- 59 المصدر نفسه : ص 70.
- 60 المصدر نفسه: ص 53.
- 61 المصدر نفسه: ص 69.
- 62 المصدر نفسه: ص 72.
- 63 المصدر نفسه : ص 87.
- 64 المصدر نفسه : ص 65.
- 65 المصدر نفسه : ص 95.
- قائمة المصادر والمراجع :**
- 1 أحمد طيباوي : اختفاء السيد لا أحد، ط1، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، بيروت/الجزائر، 2019.
- 2 أساء السكوتي: البطل في الرواية العربية الحديثة محمش ومسوخ وغير قادر على الفعل ، مجلة الدوحة، قطر العدد 118، 2017.
- 3 آلن ميخائيل : تاريخ دراسات التابع ونظريتنا عن السلطة، ضمن ثقافة النخبة وثقافة العامة في مصر في العصر العثماني، ط1، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ومركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، مصر، 2008.
- 4 بيل اشكروفت، جارت جريفين، هيلين تيفين: دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الأساسية، ترجمة أحمد الروبي، أمين حلمي، عاطف عثمان، رقم 1681، ط1، المركز القومي للترجمة ، مصر، 2010.
- 5 التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة ، مجلة عالم الفكر ، عدد 4 مجلد 36، المجلس الأعلى للفنون ، الكويت، 2008.
- 6 جابر عصفور: زمن الرواية مجلة فصول ، ج 1، مع 11، العدد 4، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1993.
- 7 حسن بحراوي : أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية ، مجلة علامات ، العدد 18، المغرب، 2002، متاح على الشبكة الالكترونية [saidbengrad.free.fr > pdf18](http://saidbengrad.free.fr/pdf18)
- 8 حلم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم و الواقع ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006.
- 9 رشيد بنحدو: جالية البين - بين في الرواية العربية ، ط1، منشورات مؤسسة نادي الكتاب بالمغرب، المغرب 2011.
- 10 سعد الدين كليب: جالية الفتح وشعرية الغرابة لدى سيف الرحبي معجم الجحيم نموذجاً، مجلة البحرين الثقافية ، عدد 82، قطاع الثقافة والتراث الوطني ، 2015.
- 11 سعيد بنكراد: النص السردي نحو سيميائيات للإيديولوجيا، ط1، درا الأمان، المغرب. 2013.
- 12 عبد الله الخطيب: تيار الوعي والاغتراب في الأدب، متاح على الشبكة العنكبوتية <https://almadapaper.net/sub/02-315/p13.htm> ، تاريخ الزيارة 2019/02/14.
- 13 عزيز قاديبي: صورة الإنسان الرواية عبد الرحمن منيف في شرق المتوسط مرة أخرى Eكتب، ط2 بريطانيا، 2018.
- 14 مان مشيل : موسوعة العلوم الاجتماعية ، ترجمة عادل الهواري وسعد مصلوح ، بيروت، 1994.
- 15 محمد عبيد الله : الرواية القصيرة في الأردن وفلسطين بنية الرواية القصيرة دراسة ، نصوص ، أنطولوجيا، بيبلوغرافيا ، ط1، دار أزمنا ، الأردن ، 2005.
- 16 ممدوح عدوان : حيوة الإنسان دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع ، ط1، دمشق ، 2003.

- 17 ممدوح عدوان: دفاعا عن الجنون، مقدمات، ط1، درا ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، دمشق، 2012.
- 18 نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2002.
- 19 هاني نعمة حمزة: شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام دراسة وفق الأنساق الثقافية، ط1، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، بيروت/ الجزائر، 2013.
- 20 هويدا صالح: الهامش الاجتماعي، قراءة سوسيو ثقافية، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2015.